

"لماذا يكرهوننا؟" .. مقال سعودي محذوف يثير جدلا

شن كتاب سعودي هجوماً حاداً على شعوب دول عربية (لم يسمها)، متسللاً عن سبب حملها مشاعر كراهية ضد المملكة، بحسب زعمه، قبل أن تمحى صحيفة "عكاظ" المقربة من السلطات المقال من موقعها الإلكتروني.

ويشبه ما حدث في مقال الكاتب "محمد الساعد"، الذي حمل عنوان "لماذا يكرهوننا؟"، ما فعلته صحيفة "الجمهورية" المصرية، بمسح مقال رئيس تحريرها "عبدالرزاق توفيق"، والذي كان يهاجم السعودية (دون تسميتها)، قبل أن يتم حذف المقال.

وسرد "الساعد" روايته لسبب كره الأوروبيين للولايات المتحدة، رغم أن الأخيرة حررتهم من المستبدرين على غرار الزعيم النازي "أدولف هتلر"، وكذلك عن سبب كره الصينيين لأمريكا، رغم أن الأخيرة هي التي ساهمت في تطوير صناعات بكين، بحسب قوله.

وقال "الساعد" إن الصورة تبدو مقاربة بالنسبة لشعوب عربية (لم يسمها) تجاه السعودية، مضيفاً أن "في هذه البقعة من العالم وأقصد الشرق الأوسط، تعيس كثير من الشعوب على الكراهية والحسد والجحود ونكران الجميل، إنها سياسة الانشغال بالآخرين ومحاوله إعاقة نجاحهم لم ينعتق منها هذا الشرق التعيس، تسببت في كل هذه الحروب والدماء والفشل".

وتطرق "الساعد" إلى الرئيس المصري الأسبق "جمال عبد الناصر"، الذي كان يهاجم السعودية باستمرار، مضيفاً أنه وغيره من خاصوا "حرباً عبثية مع إسرائيل"، ساهموا في تحويل فلسطين التاريخية إلى " مجرد بقع سكانية على الخريطة".

وأضاف: "أما اقتصادات بلدانهم الملائمة بالخيرات والأنهار والموقع الاستراتيجية فحدث ولا حرج، ابتداء من الفشل في توظيف الإمكانيات والمميزات التي حباهم بها [..]، وليس انتهاء بالتعثر في بناء

اقتصادات أو أفكار تنتج المال والوظائف".

وتابع في إشارة إلى تدهور اقتصاد دول عربية: "بقوا (أصبحوا) عالة على دول الخليج يصدرون فشلهم الاقتصادي للبيوم".

ومتحدثاً عن مصر والعراق وسوريا واليمن، قال "السعاد": "لم يتوقفوا عند ذلك، بل فشلوا حتى في إنتاج دولة وطنية واحدة قادرة على بناء نفسها، دول تحولت إلى (فقاسات) للانقلابات في بغداد ودمشق وصنعاء والقاهرة، تمسي الشعوب على ملكية وتصبح على مجلس قيادة ثورة بأشكال وأنواع لا تتحدث إلا بالمسدس والبنادقية".

وأضاف: "يجب ألا ننسى أن الكراهية والحسد الموجهين للخليجيين وأموالهم بما أنتجا احتلال العراق للكويت، لقد كانت في أصلها فكرة شريرة تقول: إن نفط الخليج وأموال الخليج ليس لهم وحدهم، بل إن جميع العرب شركاء فيه، مع أنهم لم يشاركون أهل الخليج في أنهارهم ومزارعهم وثرواتهم الطبيعية".

وتابع متهمها شعوباً عربية بالحقد على السعودية: "لقد كان التشفي في احتلال الكويت، والانحراف السياسي والشعبي -من بعض العرب- في دعم الاحتلال، وصولاً إلى طلب إبادة السعوديين والخليجيين بالكيماوي هي حقيقة ما تخفيه الصدور".

واستطرد "السعاد" قائلاً، إن السعودية وقفت مع هذه الدول، لكن لم ترد الأخيرة المعروف بمثله، مضيفة أنها "أوقفت إنتاج نفطها من أجلهم، دفعت الأموال لهم، واشترت الأسلحة لصالحهم، بل وأرسلت أبناءها للقتال معهم في حروب الاستقلال والتحرير، لقد حاول السعوديون -قدر جدهم- تحسين أحوال جيرانهم العرب ومدوهم بالأموال وبرامج التنمية، واستقدموا عشرات الملايين من العمالة العربية التي أعادت صناع المليارات في اقتصادات بلدانها، ومع ذلك فقد بقي الجحود مقيناً في نفوس الكثيرين، ويبقى السؤال الكبير: لماذا يكرهوننا؟!".

وتسبّب مقال "السعاد" في سخط واسع على الواقع التواصلي الاجتماعي، إذ قال مغردون إن توقيت المقال بعد التراشق الإعلامي الأخير بين كتاب مصريين وخليجيين، يدل على وجود أزمة فعلية بين القاهرة وعواصم الخليج.

وأوضح مغردون أن نشر مقال بيت الكراهية بشكل علني، يثير تساؤلات عن الهدف من ذلك، كما لفتوا إلى

أن حذف المقال بعد هذا الجدل، يشير إلى أن "الرسالة وصلت"، على غرار مع حذف مقال رئيس تحرير صحيفة "الجمهورية" المصرية.

وجاء مقال "السعاد"، بعد أيام من تقديم الرئيس المصري "عبدالفتاح السيسي" اعتذاراً ضمنياً للسعودية، عن إساءات أوردتها وسائل إعلام مصرية، واصفاً التقارير بشأن أزمة في العلاقات بين البلدين بأنها "فرضية غير موجودة".

كما سافر "السيسي" إلى الإمارات، للمشاركة في القمة العالمية للحكومات في إمارة دبي، في محاولة لتهيئة الخواطر مع السعودية، وفق صحيفة "العرب" الإماراتية، التي قالت إنه "بدا واضحاً شعور الرئيس المصري بوقع التعاطي الإعلامي في بلاده مع قضية المساعدات، ولذلك سعى في كلمته أمام قمة الحكومات إلى إظهار أن ما حصل تصرفات معزولة ولا تمثل التوجه الرسمي".

وكان اتفاق صندوق النقد الدولي الأخير مع مصر وتململ السعودية الواضح من الالتزام بمواصلة تقديم المساعدات للقاهرة، قد أشعل شرارة التراشق الإعلامي بين الطرفين.

وقبل أسبوع، أفادت مصادر صحفية بوجود "أزمة" تعترى العلاقات بين القاهرة والرياض على خلفية توجه الاستثمارات السعودية المرتقب صنحها في السوق المصرية، حيث ترغب الرياض في الاستثمار بشكل أكبر في القطاع الخام، بينما ترغب القاهرة في الحصول على استثمارات مباشرة في الشركات الحكومية، وهو ما ترفضه المملكة لأنها ترى هذه الشركات غير مرحبة، بحسب المصادر.

كما أثار وزير المالية السعودي "محمد الجدعان"، الجدل حين قال إن "عهد المحن والمساعدات غير المشروطة لبلاده قد ولّـَى"، وإن المملكة ستربط استثماراتها اللاحقة بـ"خطوات إصلاحية"، وهو ما اعتبره مراقبون إشارة مبطنة إلى بعض الدول المستهلكة للمساعدات السعودية، وعلى رأسها مصر.

